

## مصطلح الشعرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بين المرجعية الغربية وتعدد الترجمات

### The term poetry in contemporary Algerian critical discourse Between Western reference and multiple translations

طالبة دكتوراه أمال أحباب

Amel AHBAB

المركز الجامعي مرسلتي عبد الله - تيبازة

مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعلمية في الجزائر

Amalahbab8@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/05/06

تاريخ الإرسال: 2023/05/02

#### الملخص:

لقد عرف مصطلح الشعرية رواجاً كبيراً في البيئة العربية، وذلك بعدما تناولته الكثير من الأعلام الغربية؛ على غرار ما كتبه (جون كوهين)، و(تودوروف)، و(رومان جاكبسون) وغيرهم. وسوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية، تتبع حركة هذا المصطلح عند النقاد الجزائريين أمثال: (عبد الملك مرتاض)، و(يوسف وجليسي)... من خلال مساءلة المفاهيم ومقارنتها مع بعضها البعض. يسعى هذا البحث إلى محاولة الإجابة على الأسئلة التالية: ما مفهوم الشعرية؟ وكيف عالج النقاد الجزائريون إشكالية هذا المصطلح؟ فيما يكمن هدفنا من هذه الدراسة، في تشكيل صورة واضحة عن مصطلح الشعرية في النقد الجزائري. **الكلمات المفتاحية:** المصطلح النقدي؛ الترجمة؛ الشعرية؛ عبد الملك مرتاض؛ يوسف وجليسي.

#### Abstract:

The term poetics has become very popular in the Arab environment, after many Western pens have addressed it, such as what was written by John Cohen, Todorov, Roman Jacobson and others. Through this research paper, we will try to trace the movement of this term among Algerian critics such as: (Abdelmalek Mortad), (Youssef Ouaghliissi)... By questioning concepts and comparing them with each other.

This research seeks to try to answer the following questions:

What is the concept of poetics? And how have Algerian critics addressed the problem of this term?

Our aim in this study is to form a clear picture of the term poetry in Algerian criticism.

**Key words:** Critical term; translation; poetry; Abd al-Malik Mortad; Youssef Ouaghliissi.

من أبرز الإشكالات التي تواجه خطابنا النقدي العربي المعاصر "إشكالية الترجمة"، كونها احتضنت مجموعة من المصطلحات على اختلاف مجالاتها وقد كانت غاية العلماء في اعتمادها نقل المعارف والعلوم بين الأقطار، وهذا ما يجعلنا نستحضر شروطها المتمثلة في المترجم معرفة خواص اللغة المنقول منها والمنقول إليها للحفاظ على جودة الترجمة وصحة معنى المصطلح النقدي، ومن أجل نقادي الإشكالات الناجمة عن الترجمة، اجتهد النقاد العرب في عقد مجموعة من المؤتمرات من أجل توحيد الترجمات الخاصة بالمصطلحات النقدية المنقولة عن الغرب ونذكر على سبيل المثال مصطلح الشعرية الذي طرحت حوله عدة تساؤلات، تتعلق بمفاهيمه، ومقابلته المتعددة، والجنس الذي يندرج ضمنه؛ فقد ربطه النقاد الغرب بالشعر ومنهم من أقرنه بالأدب، أما نقادنا العرب فقد خصصوه بالشعر استناداً لمعطيات عمود الشعر؛ فكل نص شعري خواص فنيّة تميزه عما سواه، وعليه نطرح التساؤلات الآتية:

ما مفهوم الترجمة وما الغاية منها؟ وما مفهوم مصطلح الشعرية في الفكر الغربي؟ وهل وجد في مدونات العرب القدامى؟ وكيف نظر النقاد المعاصرون لهذا المصطلح؟ وما الحلول المقترحة لتوحيد المصطلحات وتجنب الأزمة المصطلحية الراهنة؟

ويمكن الهدف من هاته الدراسة في رصد أهم المفاهيم التي أخذتها الشعرية عند الغرب والعرب، مع تسليط الضوء على إشكالية ترجمته عند النقاد الجزائريين وصولاً إلى اقتراح حلول قد تساعدنا في الحد من هاته الإشكالية. وقد اعتمدنا المنهج: الوصفي التحليلي، مع الاستعانة باليتي الاستقراء والاستنباط وكذا التفسير والتقييم، ومن المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

- علي القاسمي، المصطلح النقدي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية.
- عبد الملك مرتاض، قضايا الشعرية.
- عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.

### 1- قراءة حول نشأة المصطلح النقدي العربي:

يتفق معظم النقاد على أنّ ماهية المصطلح تعني الاتفاق بين أهل العلم من أجل تسمية الشيء وتعود المراحل التأسيسية الأولى لظهور المصطلح عند العرب من خلال العودة إلى الطبيعة وكان ذلك تأثراً بالبيئة العربية فنجد مثلاً ( ابن رشيق ) في كتاب العمدة يبين لنا هذا التأثير فهو يرى بأن مصطلح الفحل الذي يعني الذكر القوي من كل حيوان ومصطلح السناد في العروض الذي هو صفة للقوة والصّابة في الناقة وهو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحركات وحروف المد، كما نجد أنّ مصطلح الرّجز بحر من بحور الشعر وهو داء يصيب الإبل في أعجازها وقد ماه الخليل بالرجز: "لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام"<sup>1</sup>، وفيما تعلق بالحصان والفرس على غرار الناقة نجد مصطلح التشبيب والشباب يعني نشاط الفرس ورفع يديه، كما نجد مصطلح الخبب وهو نوع من العدو عند الفرس، ومن الطّبيعة نذكر مصطلح الماء: فهو يصف أشعار المولدين أنها تروى لعذوبة ألفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب مأخذها"<sup>2</sup>، وهذا ما أورده رجاء عيد حين قال أن العرب استمدت مصطلحاتها من عالم الخيام والأعراب وذكر المجلى والمصلى وحسن الديباجة والتّفائض وكلها مصطلحات مستقاة تصوّراتها من عالم العرب وخيامهم ولباسهم فجعلوا من هاته السمات مصطلحات قائمة بذاتها.

## ===== مصطلح الشعرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بين المرجعية الغربية وتعدد الترجمات

ومن خلال هذا العرض الموجز حول نشأة المصطلح النقدي سنقدم ماهية للمصطلح فهو جلّ المصطلحات التي تندرج ضمن حقل النقد الأدبي، أي أنه متعلّق بحقل معرفي خاص وهو النقد الأدبي ليشكل نسقا مترابطا ضمن حلقة معرفية واحدة دون أخرى لذلك ومن أهم شروطه الدقة والتخصص، ومن جانب آخر هناك من يرى بأن علم المصطلح هو العلم الذي: "يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنه، فكل نشاط إنساني وكل حقل من حقول المعرفة البشرية يتوفر على مجموعة كبيرة من المفاهيم، التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة في حقل من حقول المعرفة"<sup>3</sup>، وهو بذلك يتداخل مع مصطلحات اللسانيات خصوصا وباقي العلوم عموما؛ على أساس أن الحقول المعرفية متداخلة، وهو بذلك علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم المعرفة والتوثيق وغيرها كونها تستند لمرجعيات فلسفية مصدرها ما أنتجه الفكر اليوناني.

وعليه فإنّ ظهور المصطلحات دليل على التقدم الفكري للأمام ووصولها لأعلى درجات الفكر، لأنه يمثل عملية تجريدية للعلوم والثقافات، وما هو إلا دليل على النضج الفكري، الذي من خلاله تتوحد جلّ الثقافات، كما أنّ "المصطلحات مفاتيح العلوم وأنّ فهم المصطلحات تصنّف العلم لأن المصطلح لفظ يعبر عن مفهوم والمعرفة مجموع المفاهيم، التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، ومن ناحية أخرى فإنّ المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي ولا يستقيم المنهج إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة"<sup>4</sup>، إذن تكمن أهميته بأنه ضروري في فهم مختلف العلوم ولذلك يصعب معرفة أي علم من العلوم دون معرفة مصطلحاته.

### 2- ماهية الترجمة بين اللغة والاصطلاح:

تعرف الترجمة على أنّها تحمل معاني التفسير والتوضيح وهذا ما أكدّه (ابن منظور) "في لسانه" حيث يقول: "ترجم والترجمان المفسر، وقد ترجم كلامه إذا فسرّه بلسان آخر، ومنه الترجمان والجمع تراجم"<sup>5</sup>، وعليه فهو نقل الكلام من لسان إلى آخر فالمعاجم العربية تناولت هذا المفهوم في نطاق واسع، كما أنّها تمثل نقل الكلام من لغة لأخرى، أما اصطلاحا فهي: "إعادة كتابة موضوع بلغة غير اللغة التي كتبت بها أصلا، وهي عملية تحويل نص من لغة المصدر إلى لغة الهدف، وذلك من خلال عمليات التحليل والتحويل وإعادة الصياغة"<sup>6</sup>، وعليه يشترك التعريف اللغوي والاصطلاحي في أن الترجمة عملية نقل نص أو مصطلح ما، من اللغة الأصلية إلى اللغة المترجم إليها، ونجاحها متربط بإتقان اللغة المنقول منها والمنقول إليها، أما في الخطاب النقدي العربي المعاصر يرى (عزت محمد جاد) "أنّ الترجمة" تمثل الحبل العنقبي الرئيسي في سريان فعالية نظرية المعرفة، وتدفعه آلية البناء الحضاري إلى تمثل التواصل بين الثقافات وبعضها بعضا، حتّى أوشكت الوسيلة الأولى لتحقيق عالمية الخطاب الفكري بين الجماعات البشرية والاجتماعية وكذلك بين الحقول المعرفية المختلفة إلى الدرجة التي يمكن أن تتوقف بدونها عجلة العلم والتطور"<sup>7</sup>، معناه من خلال الترجمة تتم عملية التواصل الثقافي بين الشعوب، ومن خلالها تتطور المعارف وتصل الخطابات الفكرية للعالمية، فهي تساهم في التنمية البشرية وتعمل على نشر المعارف العلمية إضافة لإسهامها في نقل المعارف والاستفادة من علوم الآخر.

### 3- الأسباب عوامل التي أدت لظهور الترجمة:

1- الحاجة والمطلب: حيث يعتبر هذا السبب من أهم هذه البواعث نظرا لما فرضته التطورات العلمية، أمّا عن المطلب فيمكن أن يكون دينيا أو علميا أو سياسيا أو عمرانيا أو تجاريا أو غير ذلك،

فحركة النقل في الغرب كانت وليدة الحاجة لنقل علوم العرب المتطورة والتي كان يفتقدها، سواءً من علوم الفلك - الرياضيات - الهندسة المعمارية - الشعر - الأدب وغير ذلك، كما أن حركة النقل في العصر العباسي خاصة كانت أيضاً وليدة الحاجة، فقد نقل العرب الفلسفة والطب وغيرها من العلوم التي كانوا يجهلون بها.

**2- مواكبة مختلف التطورات العلمية للمصطلحات الجديدة:** فنحن لا نخالف الحقيقة، عندما نؤكد بأن الترجمة هي متن المواكبة وشاهد عدل لعلاقة بريئة بين عقول أهل الأرض على اختلاف أممهم وملهم ونحلهم، فمن طريقها تتناسق الأفكار والمعطيات العلمية والتيارات الأدبية والفلسفية والإيدولوجية بعضها إلى بعض لتكون فكر أو مصطلح متقارب أو واحد في نهاية الأمر.

**3- إثراء للمكتبة العربية ونشر مختلف المعارف بين الباحثين:** وذلك من أجل مواكبة الإنتاج العلمي والفكري المترجم من اللغات الأجنبية الحية، لقد كانت الترجمة وماتزال دعامة من دعائم النهضة الفكرية والثقافية للشعوب، وبواسطة الترجمة بدأت النهضة العلمية والثقافية.

**4- إشكالية مصطلح الشعرية في الفكر الغربي وتعدد ترجماته عند العرب:**

**1-4- تأملات في ظهور مصطلح الشعرية عند الغرب:** إنَّ اختلاف المصطلح النقدي لا يرتبط بالبيئة العربية فحسب، نظراً لكون أنَّ إشكالية المصطلح نابعة عن ذلك الاضطراب الذي لامس المصطلح النقدي في غربته أي في نشأته نظراً لاختلاف مرجعيات كل ناقد ومن جانب آخر حيث شهدت الساحة النقدية الغربية تبايناً في تبني مقابل المصطلح النقدي الواحد مما أدى إلى تعميق أزمة المصطلح النقدي. ونذكر على سبيل المثال ما ورد من تعدد وتباين في تقديم مقابل لمصطلح الشعرية في الفكر الغربي:

**فنجده بعدة مقابلات على النحو التالي:**

(Poétique) النّقد الفرنسي.

(Poetics) النّقد الإنجليزي.

(Poetica) الجذر المنحدر منه كلا المصطلحين الإنجليزي والفرنسي.

(poetikos) صيغته عند الفرنسيين خلال ق 16.

(Poetike) هذا ما اعتمدته أرسطو في كتابه "فن الشعر".

(Poiein) عند الإغريق.

وعليه نلمح تعدّد مقابلات المصطلح الواحد حتى في البيئة الغربيّة، فما بالك عندنا نحن العرب؟ فلذلك نقول بأنّ تعدّد المصطلحات في البيئة الغربيّة كان عاملاً أساسياً لتعدّد مقابلاته التّرجميّة والمفهوميّة عندنا نحن العرب، وإذا عدنا لمقاربة مفاهيم هذا المصطلح عند الغربيّين فنجد أنّ كلّ ناقد قدّم تصوّراً خاصّاً به، حيث عرفها (أرسطو) (Aristotle) في كتابه "فن الشعر" في قوله: "الشعر محاكاة تتسم بوسائل ثلاث قد تجتمع وقد تنفرد وهي الإيقاع والانسجام واللغة"<sup>8</sup>، فمعيّار الشعرية عنده إذن تحدّدت من خلال التّركيز على الجانب الصّوتيّ مركزاً على علاقة الإيقاع بالانسجام واللغة في الشعر خاصّة، أمّا (دي سوسور) (F. de Saussure) فيرى بأنّ: "الشعرية يمكن أن تشكّل قسماً من اللّسانيات هو بمثابة العلم الشّامل للبنى اللّغويّة، بيد أن عدداً هاماً من الإجراءات التي تتناولها الشعرية لا يتوقّف عند حدود المشكلات اللّغويّة بل يتجاوزها إلى التعلّق بنظرية العلامات"<sup>9</sup>، فالشعرية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجانب اللغوي فطانت الشعرية منبثقة من اللّسانيات السّوسيرية استناداً إلى ثنائية أن كل دال له مدلول وكان

## ===== مصطلح الشعرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بين المرجعية الغربية وتعدد الترجمات

التركيز على الأداء الكلامي ثم تجاوزت الشعرية هاته النقطة للبحث السيميائي بحثا عن العلامات اللغوية والغير لغوية مع (بيرس).

ومن النقاد الذين نظروا لمفهوم الشعرية نجد (جون كوهين) (J. Cohen) الذي يرى أنها علم موضوعه الشعر"، وهو بذلك يؤكد أنها مرتبطة بالشعر دون سواه من الفنون الأدبية كالنثر بفروعه قصة أو رواية ومن خلال مصطلح الشعرية تحدّد خصائص الشعر، أما (ياكوبسون) (R. JAKOBSON) فقد عقد عقدة وصل بينها وبين الأدبية في حديثه عن وظائف اللغة، كما أشار (تودوروف) (T. Todorov) إلى أنّ موضوع الشعرية: "ليس العمل الأدبي بحد ذاته فما تستنتقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي وكلّ عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجلياً لبنية محدّدة وعامة، ليس العمل إلا إنجازا من إنجازاتها الممكنة ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي، بل بالأدب الممكن وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فريدة الحدث الأدبي أي الأدبية"<sup>10</sup>، بمعنى أنّ (تودوروف) لم يخصص الشعرية بالشعر أو النثر إنما جعلها تضم جل الأعمال الأدبية شعرا كانت أو نثرا فالشعرية عنده إذن تهتم بـمميّزات لغة الأدب، وما يجعل من الأدب أدبا. وهذا ما يجعلنا نستحضر إسهامات الشكلانيين الروس الذين كان تركيزهم على النص الأدبي من ذاته ولذاته فقد كان تركيزهم منصبا على المضمون على حساب الشكل.

### 4-2- مصطلح الشعرية في الفكر العربي بين المصادر التراثية والحديثة: يعتبر الفيلسوفان (الفارابي)

و(ابن سينا) من الأوائل الذين نظروا لهذا المصطلح فقد جعلها مقترنة بالتخييل وأيدهما في ذلك البلاغيان العربيّان (عبد القاهر الجرجاني) و(حازم القرطاجني)، وهذا ما توصلنا إليه من خلال قراءة كتاب (التخييل نظرية الشعر العربي للكاتب رجاء عيد)، كما نلاحظ اختلافا شاسعا في تحديد مفهومها نظرا لطبيعة النصوص العربية واختلافها عما سواها من آداب الأمم الأخرى، ففي العصر الجاهلي مثلا كانت الأشعار تحفظ نظرا لعدم وجود التدوين لكنها كانت ذات قيمة فنية وقيم عالية وعليه "تأسست النظرية الشعرية العربية نفسها وتولدت عن ذلك معايير وقواعد لا تزال مهيمنة ليس على الكتابة الشعرية وحدها، وإنما أيضا على المقاربة الذوقية والفكرية والمعرفية المتصلة بالشعر وقضاياها"<sup>11</sup>، فالشعرية تبحث في قضايا الشعر من مفهومه ولغته وما يشكل جماليته.

وإنّ التأمل في هذا المصطلح يُحيلنا على مصطلحات لها علاقة بها؛ منها الشعر والشاعر والشعور فنصل إلى التصنيف التالي: "الشعر باعتباره المادة الخام، الشاعر باعتباره المبدع وثالثا الشعور باعتباره ذلك الإحساس المنبعث من عاطفة الشاعر"<sup>12</sup>، بمعنى أنّ هاته العناصر هي ما يشكل العمل الإبداعي، إذن الشعرية مرتبطة بالشعر كونه ديوان العرب، وهي بذلك تبحث في ما يميّز القول الشعري من مظاهر إبداعية "فالشعرية ليست تاريخ الشعر ولا تاريخ الشعراء، والشعرية ليست فن الشعر لأن فن الشعر يقبل القسمة على أجناس وأغراض والشعرية ليست الشعر ولا نظرية الشعر، إن الشعرية في ذاتها هي ما يجعل الشعر شعرا وما يسيغ على حيّز الشعر صفة الشعر ولعلها جوهره المطلق"<sup>13</sup>، إذن الشعرية هي ما يجعل النص الشعري متميّزا بأسلوبه ولغته وإيحائه، وهي ما يجعل النص الشعري يتفرد بعناصره ليشكل جماليته ومنها انتلاف الوزن بالقافية ومناسبة اللفظ للمعنى وهذا التوافق والتآلف هو ما يشكل الشعرية، وهي تتوافق تماما مع عناصر عمود الشعر التي حددها (المرزوقي) و (الأمدي) و(الجرجاني).

## أ- إشكالية ترجمة مصطلح الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين:

إشكالية ترجمة مصطلح الشعرية عند المشاركة: حيث يرى (عزت محمد جاد) أن الشعرية إشارة لغوية والشعرية مدخل من مداخل النقد الجديد حيث نجد أن هناك مصطلحان متداولان في النقد الغربي: Poetic/Poetics.

وإذا عدنا لتمييز وجهات نظر نقادنا العرب نجد (جابر عصفور) ربط بين التصور القديم من خلال "ربط الشعرية بالقدرة على التسمية عند الوجهة محملاً للتصور على قدرة الشاعر على إنتاج الشعر كصفة ترتبط بالشاعر وتخضع كل الأزمنة لمعيار الشعر،... حيث أن الموضوع الذي تنسحب عليه الشعرية منحى انسحاب الشاعر نحو الحياة<sup>14</sup>، فالشعرية يمكن أن ترقى عند شاعر دون آخر يستطيع أن يمس به جوهر الشعر من وادي أو ما يقدر على الإتيان به دون غيره من إعجاز قولي والشعرية مرتبطة بالشاعر بالدرجة الأولى أما (محمد عبد المطلب) فقد فصل بين الشعرية والشعرية: "الشعرية متعلقة بالمددع ومتجسدة فيه قيام الشعرية بالصياغة وإحلالها فيها المصطلح، أما المصطلح الأول يواكب مرحلة النقد الانطباعي وعنايتها بالشاعر فينبغي للشعرية أن تكون وثيقة مع مدخلات النقد الجديد فالنص يعني الشعرية"<sup>15</sup>.

(فمحمد عبد المطلب) زواج بين الصوت الدال والشعرية بين تصوّرين التصور القديم ينسحب تحت صوت آخر استقر على الشعرية مقابل Poetics، ومما ذكره عزت محمد جاد أيضاً ما قدمه هؤلاء النقاد:

- (مجدي وهبة) Poetic مقابل الشعرية.

- (الغذامي) Poetics مقابل شعرية وهي الإنشائية عند المسدي.

- (شكري عياد) الشعرية.

ويعلق (عزت محمد جاد) على هذا التنوع المصطلحي بأن: "ذلك أمر طبيعي حال ضبابية المصطلح إلى أن يستقر أمر التواطىء والشيوع"<sup>16</sup>.

ب- إشكالية مصطلح الشعرية عند المغاربة - النقاد الجزائريين أنموذجاً: إذا عدنا لإسهامات (عبد الملك مرتاض) فنجد لم يقدم مفهوماً دقيقاً لمصطلح الشعرية؛ حيث يرى بأنها شعريات، والسبب في ذلك أن العرب لم يقدموا لنا تعريفاً منهجياً لمصطلح الشعر على غرار كونه كلاماً موزون مقفى له معنى، ومن هنا فهو يرى أن مفهوم الشعرية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعر، وهو موضوعها، حيث يقول: "الشعرية هي الهيئة الفنية أو الحالة الجمالية التي تمثل في نسج النص لتجعله مشتملاً على خصائص فنية تميزه عن النص النثري"<sup>17</sup>، بمعنى أن مصطلح الشعرية اعتمده (مرتاض) لتمييز الكتابة الشعرية عن النثرية، وإذا تأملنا الموروث النقدي الغربي نجده متوافقاً مع ما قدمه (جون كوهين) الذي يقول: "أن الشعرية هي ما يجعل من نص ما شعرياً"<sup>18</sup>، فموضوع الشعرية هو البحث في خصائص الكتابة الشعرية، فمثلما ظهر مصطلح الأدبية للتركيز على ما يجعل الأدب أدباً ظهر مصطلح الشعرية ليميز ما يجعل النص شعرياً، ولكن من مستلزمات الشعرية عند (مرتاض): "أنها تكمن غالباً في جمالية النسيج اللغوي وفي براعة اصطناع هذا النسيج والابتعاد به ما أمكن عن الابتذال بالإضافة إلى مقدار البراعة في التصوير"<sup>19</sup>، بمعنى أن الشعرية كمصطلح لا تبحث عن الوزن والقافية إنما تركز على تلك الصور الجمالية التي يرسمها النص من خلال لغته؛ فالشعر عنده: "ليس مجرد وزن وتقطيع عروضي ولكنه شعر لأنه لغة جميلة وتصوير أسر وتلوين ساحر وتعبير دقيق عن ضمير النفس بلغة لا تكون إلا فيه وإيقاع

## ===== مصطلح الشعريّة في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بين المرجعية الغربية وتعدد الترجمات

فاتن لا يكون إلّا له<sup>20</sup>، بمعنى أنّ الشعر ليس مجموعة قوالب تتمثل في الوزن والقافية إنما الشعر صناعة ولغة فنيّة وتعبير صادق عن الحياة والجمال.

كان أو نثر، ومن جهة أخرى نجد الإيقاع الخارجي وهو مرتبط بجرس الكلمات ومعانيها. إذن الإيقاع الداخلي مرتبط بالبنية النفسية للمتلقّي أما الإيقاع الخارجي فمرتبط بوقع الكلمات وجرسها، وإذا خصصنا كلامنا بالشعر حتّى الوزن المعتمد فيه له غاية معينة فدلالة أوزان البحر البسيط تختلف عن دلالة أوزان البحر الكامل...

أما (يوسف وغليسي) تميّز في أنّه لم يقدم لنا تعريفا للشعرية ولم يستند على أي مرجعية لتعريفها مثلما فعل (مرتاض)، إنما قام برصد تعدد ترجماتها ومقابلاتها عند الغرب والعرب على حد سواء، حيث يرى بأنّ كلّ ناقد أراد أن يبتكر مصطلحا خاصا به. وفي هذا الصدد يرى (عبد العزيز حمودة): "أننا نرتكب خطأ لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى بكل عوائقه المعرفية إلى ثقافة مختلفة في الثقافة العربيّة دون إدراك الاختلاف"<sup>21</sup>، بمعنى أننا نستعير المصطلح النقدي الأجنبي ونخرجه من دائرة دلالاته داخل القيم المعرفية... فيبقى غريبا والنتيجة الحتمية هي فوضى المصطلح النقدي وتعدده عندنا نحن العرب، وما هي إلّا نتيجة للفوضى عند الغرب.

وعليه فترجمة المصطلح لا تعني فقط معرفة لغة منقول منها وإليها إنّما لابد من معرفة الحقل النقدي المشتغل فيه، فالمصطلح يحمل في طياته دال مدلول التوجه لأن من شروطه الدقة والتخصص والمتأمل للنقد الغربي ومصطلحاته يجد نفسه مرغما من أجل تطوير أدواته النقدية وطرقه التحليلية من أجل قراءة النظريات الغربية ومحاولة الاستفادة منها وفقا لما يخدمنا ويخدم مرجعياتنا، ولكن الاشتغال بكل ما هو غربي محض جعل الناقد العربي يواجه إشكالات عديدة متعلّقة بعدم القدرة على تقديم مصطلح عربي محض نظرا لتعدد المحاولات معرفية المكثفة التي تختزنها العلوم الغربية ومصطلحاتها وفيما يلي، سوف نسلط الضوء، على مصطلح الشعرية وترجمتها، عند مختلف.

**1- مصطلح Poétique:** حظي بعدة ترجمات: منها الشعرية، الشاعرية، الشعريات، الشعرانية، الشعري، الشاعري، وذلك عند كل من: حسن ناظم، سعيد علّوش، محي الدين صبحي، عبد الملك مرتاض، مبارك مبارك، محمد الولي ومحمد العمري.

**2- مصطلح Poéticité:** ومن مقابلاته الترجمة: السمة الشعرية، الشعرية، الشاعرية، وذلك عند كل من: عثمانى الميلود، عبد السلام المسدي، سامي السويّدان.

وذلك متجل في مؤلفاتهم التي ذكرها (وغليسي) بالتفصيل في الصفحات من 17-163 من كتابه إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد<sup>22</sup>، وعليه يتضح لنا الاختلاف الرهيب في ترجمة مصطلح (الشعرية) حيث يرى (عبد العزيز حمودة) في كتابه الخروج من التيه أن مصطلح النظم للجرجاني يصلح كإحدى الترجمات المقبولة لكلمة Poetics وسط خضم الترجمات العربية التي تخطت العشرين ترجمة وعليه فقد "ركنت قضية الاضطراب المصطلحي في المنبع عدم احتواء الأصل المعرفي في الترجمة حتى انتقلت كل ظواهر الاضطراب من حقل المنبع إلى معترك التداول في النقد العربي ولم تقف القصة عن حدود مستوى الاضطراب في الأصل فحسب بل نتج عنها قضايا فرعية أخرى من قبل اضطراب الحقل الدلالي ككل ليرتب على قضايا آلية الوضع كما يستتبعها من قضايا أخرى تمثلت القضية الصوت الدال.. اتباع الترجمة الحرفية نظرا لإخفاق الترجمة في تحقيق صيغة معيارية للغة"<sup>23</sup>.

## 5- الخاتمة:

- نصل في نهاية هذا البحث، إلى جملة من النتائج أهمها:
- ظهور المصطلح كان من أجل توحيد التسميات والمفاهيم.
  - ظهرت الترجمة نظرا للحاجة لتطوير الفكر.
  - نخترل أسباب أزمة المصطلح النقدي العربي في:
  - عدم اطلاع المترجمين على كتابات بعضهم البعض مما نتج عنه تعدد المصطلحات لمفهوم واحد.
  - غلبة الجهود الفردية على حساب الجهود الجماعية مما ولد تعددا واضطرابا رهيبا في تبني المصطلحات.
  - الاختلاف في تبني المصطلحات راجع أساسا إلى غياب التنسيق بين المترجمين بصفة عامة والمشتغلين في ميدان النقد الأدبي بصفة خاصة.
  - ندرة المعاجم العربية التي تبين اتفاق العرب حول تبني مصطلح معين دون غيره.
  - كل ناقد نجده يرجح مصطلحه المبتكر على حساب ما قدمه غيره وفي أحيان كثيرة نجد ناقد يتبنى مصطلحا ثم يتبنى آخر في فترات متقاربة.
  - لكل مصطلح دلالات مختلفة يحددها المقام والسياق ومنها صعوبة ترجمتها ترجمة صحيحة وسليمة وهذا ما يجعلنا نفترض عد تتبع جذور المصطلح الغربي ومراحل نشأته.
  - بالرغم من اختلاف ترجمات مصطلح الشعرية، إلا أن النقاد يتفقون في أنه يبحث عن قوانين الخطاب الأدبي والبحث عن تجلياته الجمالية.
  - لاحظنا قصورا في عملية تلقي المصطلح الأجنبي مما ساهم في فوضى المصطلح.
  - كل مصطلح في الساحة النقدية الغربية إلا وله جذورا في النقد العربي القديم.

## 6- مقترحات وحلول:

- من أهم الحلول التي نقترحها لتفادي فوضى المصطلح:
- العمل على تكوين مترجمين متخصصين قادرين على فهم النصوص وسياقاتها.
  - يجب على المترجم أن يحرص على معرفة الخلفيات الفلسفية والفكرية للمصطلح الأجنبي.
  - الالتزام بما تصدره الندوات والمجامع بخصوص توحيد المصطلحات.
  - ضرورة تأليف معاجم خاصة تبين المصطلح الصائب الذي يستلزم اعتماده دون غيره من المصطلحات مع ذكر الدليل.

## 7- قائمة المصادر والمراجع:

### أ- المصادر:

- 1- ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: محمد بدر الدين النعساني، ج 1، مطبعة السعادة مصر، ط1، 1907.
  - 2- الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1998م.
- ب- المراجع بالعربية:
- 1- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1952م.
  - 2- أنونيس، الشعرية العربية، دار الأديب، بيروت، ط3، 2000م.
  - 3- بلحاج كاملي، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، (قراءة في المكونات والأصول)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، دط، 2004م.

## ===== مصطلح الشعرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بين المرجعية الغربية وتعدد الترجمات

- 4- رجاء عيد، المصطلح النقدي في التراث، منشأة التراث، الإسكندرية، طباعة شركة الجلال، مص، دط، دت.
- 5- زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، كلمات عربية، القاهرة، دط، دت.
- 6- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنش، تونس، دط، 1991م.
- 7- عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، دار الغرب، وهران، دط، 2003م.
- 8- عبد الملك مرتاض، قضايا الشعرية، دار المقدس العربي، وهران، ط1، 2009م.
- 9- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998م.
- 10- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2011م.
- 11- علي القاسمي، المصطلح النقدي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، ط1، 2008م.
- 12- مجدي وهبة كامل المهندس، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1974م.
- 13- مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق، اتحاد الكتاب العرب دمشق، دط، 1999م.
- 14- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

### ج- الكتب المترجمة:

- 1- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمن البدوي، دار الثقافة، لبنان، ط2، 1973م.
- 2- جون كوهين، اللغة العليا النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 2000م.
- 3- تزفيتان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1987م.

### الهوامش:

- 1- ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تص: محمد بدر الدين النعساني، ج1، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1907، ص89.
- 2- ابن رشيق المصدر نفسه، ص58.
- 3- علي القاسمي، المصطلح النقدي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2008م، ص296.
- 4- المرجع نفسه، ص265.
- 5- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دت، ص426.
- 6- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات الأدب، بيروت، مكتبة لبنان، 1974، ص76.
- 7- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص96.
- 8- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبد الرحمن البدوي، دار الثقافة، لبنان، ط2، 1973م، ص40.
- 9- ينظر: جون دوبوا وآخرون، معجم اللسانيات، ص381.
- 10- تزفيتان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص25.
- 11- أدونيس سعيد، الشعرية العربية، دار الأديب، بيروت، ط3، 2000م، ص13.
- 12- بلحاج كاملي، أثر التراث الشعبي في تشكل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2004م، ص34.
- 13- مرشد الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999م، ص35.
- 14- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص355.
- 15- عزت محمد جاد، المرجع نفسه، ص357.
- 16- عزت محمد جاد، المرجع نفسه، ص408.
- 17- عبد الملك مرتاض، قضايا الشعرية، دار المقدس العربي، وهران، ط1، 2009م، ص19.

- <sup>18</sup> - جون كوهين، اللغة العليا النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط 2، 2000م، ص10.
- <sup>19</sup> - عبدالملك مرتاض، قضايا الشعرية، المرجع السابق، ص51.
- <sup>20</sup> - المرجع نفسه، ص49.
- <sup>21</sup> - عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2011م، ص11.
- <sup>22</sup> - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 283-285.
- <sup>23</sup> عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي المرجع السابق، ص 128.